

## المحور الثالث : المفاهيم ، المتغيرات والمؤشرات

### أولاً – المصطلح ، المفهوم والتعريف الإجرائي :

تعتبر أي دراسة أكاديمية نسقا من المفاهيم المتكاملة يختارها الباحث بدقة وعناية ، بما يستجيب لأهداف الدراسة ، وهو يجمع في ذلك بين المفاهيم النظرية والعملية ، بحيث تتكامل وتنسجم فيما بينها ، وتعبّر في نفس الوقت عن الاختيار النظري الذي اعتمده في تفسير الظاهرة كمقاربة لفهم الظاهرة ، ويبدأ استعمال هذه المفاهيم من العنوان الى الاشكالية الى الفرضيات الى القسم النظري والميداني إلى غاية نتائج الدراسة ، لذا يعتمد الباحثون منذ البداية الى تحديد مفاهيم الدراسة ، ومتابعة تحليلها ، وتحليل الموضوع من خلالها ، فجوهر أي دراسة منظومة المفاهيم التي استعملها واعتمدها .

إن للمفاهيم علاقة بنائية وثيقة بالمتغيرات والفرضيات والنظريات ... فالنظريات تقدم في تفسيرها للحقائق والعلاقات العديد من المفاهيم والمتغيرات المتجددة التي يتم اختبار علاقاتها بعد ذلك في فروض جديدة ... وهكذا ، مما يعبر عن عملية التراكم والتجديد في المعرفة العلمية ، بغية اقرار الحقائق ، وتكتسب الحقائق قيمتها من المعاني والصور المشتركة التي يرسمها الأفراد لها ، ويتفقون عليها في البيئة الواحدة ، وتصاغ هذه المعاني والصور في شكل رموز لغوية ذات دلالة ، ونظرا لإختلاف هذه الرموز ودلالاتها بإختلاف المجال المعرفي والتخصص العلمي والخلفية الثقافية ، فإنه يتم التعبير عن الرمز ودلالته أو معناه في المجال العلمي الواحد **بالمفهوم** ، ولهذا يقال دائما أن لكل علم مفاهيمه الخاصة ، وأن لكل ثقافة مفاهيمها الخاصة ... وهي (المفاهيم) مجموعة الرموز ذات المعاني والتصورات المشتركة في مجالات هذا العلم وتطبيقاته ، والتي من خلالها يتم تناول المعلومات والأفكار والآراء ، حيث تعتبر المفاهيم أداة إتصال في البيئة العلمية أو الثقافية الواحدة . وهذه المفاهيم هي بناءات لغوية وتركيبات لفظية ، تسهم في بناء التركيبات الأعم مثل المتغيرات والفروض أو التعميمات والنظريات العلمية التي تشرح أو تفسر الظواهر العلمية والثقافية ، إنها عبارة عن بناءات فكرية تمثل بعض مظاهر العالم (الاجتماعية ، السياسية ...) في عبارات بسيطة .

### 1- المصطلح :

عرفه الجرجاني : الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شيء باسم ما ينقل موضعه الأول ، وإخراج اللفظ من معنى لغوي الى آخر لمناسبة بينهما .

وقيل الاصطلاح : اتفاق طائفة على وضع لفظ إزاء معنى .

وقيل الاصطلاح : اخراج الشيء عن المعنى اللغوي الى معنى آخر لبيان المراد .

المصطلح كلمة أو عبارة قصيرة لها معنى محدد متفق عليه .

وعرف "فيلبر" المصطلح بأنه: "الرمز اللغوي لمفهوم واحد" ، هذا المفهوم فيه كثير من الدقة وهو جوهر المصطلح الدال على اللفظ والمدلول والمعنى .

وعرفه أيضا بأنه : عبارة عن بناء عقلي ، فكري ، مشتق من شيء معين ؛ فهو بإيجاز الصورة الذهنية لشيء معين موجود في العالم الخارجي أو الداخلي ... ولكي نبلغ هذا البناء العقلي (المفهوم) في اتصالاتنا ، يتم تعيين رمز ليدل عليه ."

حسب التعريفات ، هو(المصطلح) في عمومه يدل على اتفاق طائفة مخصوصة على رمز مخصوص بمفهوم مخصوص في مجال مخصوص .

## 2-المفهوم:

### 2-1-تعريف المفهوم :

عرفت المفاهيم محاولات تعريفية كثيرة ، وهناك شبه اجماع على أنها رموز تعكس مضمون فكر أو سلوك أو موقف لأفراد مجتمع البحث بواسطة لغتهم ، أو أنها تجريدات لأحداث واقعية ، بعبارة أخرى هي بمثابة وصف مختصر لوقائع كثيرة ، أو كما يعرفها "معن خليل عمر " بأنها الصورة الذهنية –الإدراكية المتشكلة بواسطة الملاحظة المباشرة لأكثر من مؤشر واحد من واقع ميدان البحث " ، وكل هذه التعاريف تتفق ، وتؤكد على علاقة المفهوم مع الواقع . ويعرف "موريس أنجريس " المفهوم بأنه "تصور ذهني عام ومجرد لظاهرة أو أكثر ، وللعلاقات الموجودة بينهما" ، ويذهب "صلاح اسماعيل " إلى أن المفهوم لا يعني فقط مجموعة الصفات والخصائص التي تحدد الموضوعات التي ينطبق عليها اللفظ تحديدا يكفي لتمييزها عن الموضوعات الأخرى كما يبدو من الناحية المنطقية ، وإنما يتعدى ذلك ليشمل " المعاني والمشاعر التي يستدعيها اللفظ في أذهان الناس ، ولهذه النظرة الواسعة ميزة في رأينا ، وهي أنها تفسح المجال أمام القول بأن الغالبية العظمى من المفاهيم لا تقبل تعريفا جامعاً مانعاً بلغة المنطق ، وإنما تتسم بمرونة مطلقة لا تحدها حدود ، ولا تقيدتها قيود ، فتنسج دلالاتها أحيانا وتضيق أخرى ، والمفهوم في هذه الحالة يشبه البحر الواسع الذي يجوز لكل جيل أن ينهل منه ، ويبحر فيه بقدر ما تسعفه طاقته " فالمفاهيم قد تكون واسعة فضفاضة وعامة كمفاهيم الحرية ، المساواة ، العدالة ، الحق ، الخير والجمال ... ، كما قد تكون محددة الدلالة إلى حد كبير . إلى جانب ذلك ، فإن المفهوم قد يتضمن أرقاما ، وليس عبارات وجمل ، كمفهوم العمر (فئات العمر) أو الدخل مثلا ، ورغم ذلك فإنها تحتاج إلى تحديد ، فمفهوم الدخل مثلا معايير مختلفة ، منها ما هو معتمد على الراتب الشهري ، ومنها ما يتحدد بواسطة الملكية ، وآخر بالإرث ....

**وللمفهوم علاقة وثيقة بالمصطلح ، لكنه يختلف عنه ، فالمصطلحات هي دائما عبارة عن كلمات محددة (عبارة وفي الغالب كلمة) ، بينما لا ترتبط المفاهيم بكلمة أو كلمات محددة إذ أن المفهوم الواحد قد يعبر عنه بكلمات مختلفة ( وهناك في مستويات أعم من لا يفرق بين المفهوم والمصطلح) .**

### 2-2- تحديد المفهوم :

يعتبر غموض المفاهيم أو عدم الاتفاق على تعاريف محددة لها ، من أبرز المشكلات التي تؤثر أيضا في أساليب دراسة الظواهر العلمية ، ومعالجتها ، وتطوير البحث العلمي ، ولذلك يعتبر " التعريف " أو " التحديد " أمرا ضروريا وملازما للمفهوم ، حيث يتم من خلاله الاتفاق على المحددات الخاصة بكل مفهوم ، وتعريف الشيء هو تحديد خصائصه التي تميزه عن غيره

من الأشياء ، وقد يصلح هذا التعريف للتحديد الدقيق ، التجريب أو القياس ، وقد لا يصلح ، ولذلك يقسم الخبراء التعريف إلى نوعين رئيسيين :

**أ-التعريف الاصطلاحي (المفهومي /النظري) :** ويعبر عنه بالبناء الفكري أو النظري للمفهوم أي تعريفه من خلال بناءات لفظية تشير إلى المعنى كما يراه الشارح أو المفكر . ويتعرض هذا النوع من التعريفات إلى نقد شديد في الاستخدام ، نظرا إلى ندرة الاتفاق على الرؤى الخاصة بالمفكرين والباحثين للمفاهيم أو المصطلحات في العلوم الانسانية عموما (والاجتماعية خصوصا) ، ولذلك يستبعد هذا النوع من التعريفات في البحث العلمي عندما تكون هناك حاجة للتجريب أو القياس ، فيحتاج الباحث حينها إلى نوع آخر من التعريف يحدد له ما يمكن إخضاعه للتجريب أو قياسه في المفهوم الذي يتعامل معه .

**ب- التعريف الإجرائي :** ويقصد به التعريف الذي يحدد المفهوم من خلال سلسلة من الاجراءات أو التعليمات أو العمليات التي تشرح وجود المفهوم ، وخواصه ، التي يمكن الكشف عنها من خلال القياس أو المعايرة والتجريب ، وبصفة خاصة عندما يتعامل الباحث مع هذا المفهوم خلال البحوث التجريبية أو التطبيقية ، أو خلال ملاحظته لحركة هذا المفهوم وعلاقاته واتجاهاته . فمثلا ، يمكن تعريف مفهوم تأثير التلفزيون من خلال ما يحدثه من آثار إيجابية أو سلبية بالنسبة للمشاهد في مجالات متعددة يمكن الكشف عنها ، مثل المجالات المعرفية أو السلوكية أو الوجدانية ، وبذلك فإنه يمكن الكشف عن اتجاه هذه الآثار ، وقياسها من خلال مقاييس الكسب المعرفي أو التغيير في السلوك أو القيم ... على سبيل المثال .

**والتعريفات الاجرائية هي همزة الوصل بين النظرية والتطبيق ، وتسهم في الإجابة على التساؤلات الخاصة بماهية الإجراءات والمقاييس وطرق القياس وإجراء المقارنات ...وهي نوعان :**

**1-التعريف الإجرائي الميداني الوصفي أو القابل للقياس :** وهو الذي يصف كيفية تحويل المفهوم إلى قيم كمية يمكن قياسها ، فقراءة الصحف يمكن تعريفها من خلال عدد الأفراد الذين يقرؤون الصحف بصفة منتظمة في المجتمع ، وسلوك المشاهدة يمكن تعريفه من خلال الإقبال أو العزوف عن المشاهدة ، وتكرار المشاهدة ، والوقت الذي يقضيه الفرد في المشاهدة يوميا ، وهذه كلها تعاريف يمكن قياسها بعد تحويلها إلى قيم كمية .

**2-التعريف الاجرائي التجريبي :** وهو الذي لا يكتفي بكيفية القياس ، ولكنه يحدد أيضا طريقة التعامل خلال التجريب ، وعندما نهتم بغرس المعاني ، أو تشكيل المعتقدات ، أو تغيير الاتجاهات ، فإن هذه المفاهيم تشير إلى كيفية الكشف عن الدور الذي تقوم به وسائل الاعلام في هذه المجالات من خلال التعامل بالتصميمات التجريبية المختلفة مثل الجماعة الضابطة والتجريبية ، أو التجريبية قبل وبعد التعرض(لوسائل الاعلام) ... وهذه الإجراءات تحتاج إلى تعريف المفهوم تعريفا دقيقا بحيث يمكن توظيفه أثناء القياس والتجريب بمستوى عال من الثقة والصدق ، وذلك من خلال تحديد ماهية المعاني المستهدفة ومظاهر وجودها أو غيابها وطرق قياسها ، لأن هذا التحديد يسهم في توجيه الباحث إلى أساليب التجريب والقياس والتأكد من صحة المقاييس ، وصدق النتائج التجريبية .

وفي ما يلي اقتراح بإجراءات عملية...لكيفية تحديد المفاهيم (إجرائيا) :

- إستعراض أو معالجة التعاريف القديمة والحديثة المتوفرة حول المفهوم مع احترام تسلسلها الزمني ، أو أي منطوق عملي آخر (كمؤشر التخصصات أو المؤشر الجغرافي ...).

- محاولة الوصول الى بؤرة أو لب المعنى الذي تشير إليه معظم هذه التعاريف ، أي المجال الدلالي المتفق عليه ، من خلال حوصلة مركزة له .

- محاولة تقديم تعريف أولي مبني على البؤرة الدلالية سابقة الذكر ، على أن يتضمن جميع المجالات والأبعاد التي لها علاقة بأهداف الدراسة ، ومجالاتها التطبيقية (خاصة ) القابلة للقياس - عرض التعريف المعتمد على المتخصصين (أساتذة أو غيرهم) ، ومراجعتة عند الضرورة (تحكيمه) .

**2-3- شروط تحديد المفاهيم :** لكي تحقق المفاهيم الغرض منها ، على الباحث مراعاة الملاحظات الآتية :

أ- تحديد الأبعاد الإجتماعية للمفهوم .

ب- وصف شامل ودقيق لمعنى أو لمعاني مضمون المفهوم ، وذلك بعبارات سهلة وبسيطة ومتداولة في التراث السوسولوجي ، آخذين في الإعتبار مسألة " الحراك المفهومي " ، حيث أنه قد يحدث وتتبادل بعض المفاهيم المراكز فيما بينها ، بحيث يصبح المفهوم الفرعي مفهوما أصليا ، والعكس صحيح ، سواء كان ذلك عن قصد أو دون قصد ، مع الانتباه إلى ما قد يصيب المفهوم من " تغيير " أو " تحريف " في معناه ، وهنا يجب التفريق بين المعنيين ، بحيث أن تغيير معنى المفهوم يعد أمرا طبيعيا ، ولا ضرر فيه ، وذلك نظرا للطبيعة المتغيرة للإنسان والمجتمع ( أي تغيير المناخ الثقافي الذي يعيش فيه المفهوم ) ، أما تحريف معنى المفهوم فهي عملية خطيرة تحدث تحقيا لمقاصد معينة ، ولأغراض فكرية ومعرفية تؤثر سلبا على دلالات المفهوم الحقيقية ، لتحوله إلى مفهوم زائف يفسد بقية المفاهيم الأخرى المشكلة للنسق المعرفي .

ج- الإبتعاد عن الإنطباعات الشخصية والإدراكات الحسية للباحث .

د- تجنب إستعمال العبارات العامية والدارجة أو الأجنبية ، وإستعمال بدلا من ذلك لغة البحث ، وحول مسألة الترجمة ... يتعين على المترجم أن يكون على دراية تامة بالدلالات الأصلية والتاريخية للمفهوم الذي ينقله إلى العربية ، كما يتعين عليه أن يكون على وعي بأصول العربية حتى يختار مقابلا دقيقا للمفهوم الأجنبي .

ه- ضرورة الإستعانة والإفادة من بعض المفاهيم العلمية التي تناولت نفس الموضوع.

و- الإقتناع من أن تحديد المفاهيم لا يجب أن يقف عند حد التفسير والتوضيح فقط ، بل يتعداه الى مساعدة الباحث في تحديد أهداف بحثه ودراسته الميدانية ، وتقريبه بشكل أكبر من الموضوعية العلمية .

**2-4- أصل المفاهيم :**

إن ملاحظة الواقع ، وكذا عناصر النظرية يمكن أن تساعد في تحديد الواقع الذي تتضمنه المفاهيم وتدقيقه ، يسمى كل من : " فان كوينهود وكيفي " المفاهيم المستمدة من النظريات العلمية بالمفاهيم النسقية ، والتي يتم الحصول عليها بواسطة المنهج الاستنباطي ، أما تلك التي يسميها بالمفاهيم العملية المنعزلة فهي خاصة بتلك المفاهيم الناشئة عن ملاحظة الواقع ، والتي نتحصل عليها بواسطة المنهج الإستقرائي إنهما (كيفي وفان كوينهود ) يؤكدان أن المفاهيم العملية المنعزلة يصعب فصلها عن الأفكار والأحكام المسبقة ، إلا أنها تبقى مع ذلك تحتفظ بقيمة علمية مؤكدة ، نظرا إلى مساهمتها هي الأخرى في تقدم المعرفة العلمية ...

**2-5-وظائف المفاهيم :** يمكن أن نعدد مجموعة وظائف تتحقق من جراء تحديد المفاهيم ، لعل أهمها ما يلي :

أ- توجيه الباحث من خلال تحديد المفاهيم للمنظور ، وتعيينها نقطة الإنطلاق ، حيث يسهل إدراك العلاقات بين الظواهر .

ب-تحديد العمليات والإجراءات الضرورية لملاحظة تلك الفئات ، والمتغيرات التي يمكن أن تمدنا بمعلومات أكثر عن موضوع الدراسة .

ج- المساعدة على توضيح كيفية إجراء الملاحظات ، وذلك لما ينطوي عليه المفهوم من خصائص تعين الباحث على تحقيق أهدافه .

د- السماح بإجراء الإستنتاجات العلمية ، فعن طريق الاستنباط ، وبإستخدام قواعد المنطق يمكن أن نعمم من المفاهيم التي طورناها على حالات أخرى ، كما يمكن أن يتعلق التعميم بالمستقبل ، فيتخذ صورة التنبؤ ، وإستشراف المستقبل .

**2-6- خصائص المفهوم :** يمتاز المفهوم بالخصائص الآتية :

أ- التجريد : وهو ، مستويات :

المستوى الأول : ويمثل المفاهيم التي تكون أبعادها المميزة أقرب ما تكون للتجربة ، وتسمى محسوسا ؛ كالكرسي ، الطاولة ، الحذاء ...

المستوى الثاني : ويتكون من المفاهيم التي تشير أبعادها لوقائع الخبرة الحسية لها مباشرة ، وتسمى مجردة مثل : الأمانة ، العدل ، الصدق ...

ب-التعميم : وهو عملية جمع خصائص مشتركة بين موضوعات داخل مفهوم واحد ، وسحبها على فئات غير متناهية من الموضوعات الممكنة المتشابهة لها .

ج- التعقد : تختلف المفاهيم من حيث تعقدها ، وفي عدد أبعادها اللازمة لتعريفها ، مثال : مفهوم (الدخان) بسيط ؛ لأن قوامه ثلاثة مفاهيم ، وهي : (رماد) ، (هش) ، (يرتفع في الجو) ، خلافا لمفهوم (المجتمع ) مثلا ؛ فهو معقد ؛ لإحتوائه على أبعاد كثيرة ؛ مثل : مدارس ، عادات ، قوانين ، أسرة ... وكل منها مفهوم مركب .

د- **تمركز الأبعاد** : بعض المفاهيم تستمد معناها الأصلي من بعد واحد ، أو بعدين مركزيين دقيقين ، وبعضها الآخر يقوم على مجموعة كبيرة من الأبعاد ، كلها ذات أهمية متساوية ، مثال ذلك ، مفهوم الطفل ، قوامه : البعد المركزي للسن ، أما الأبعاد الأخرى فهي كلها أبعاد ثانوية ، مثل : ( الحجم ، قوامه أو طوله ، وزنه ، نوع الطعام الذي يتناوله ... ) ، رغم أنها وثيقة الصلة بمفهوم الطفل إلا أنها غير حاسمة .  
أما مفهوم الحيوان : فهو يركز على مجموعة من الأبعاد ذات دلالة متساوية تقريبا . قوامه : تحويل الأوكسجين ، ذاتية الحركة ، تناول الطعام ، ...

هـ- **التمييز** : تختلف المفاهيم في عدد المفاهيم المتشابهة التي تمثلها :  
فمفهوم المطر مثلا : تميزه محدود وقليل ؛ لأن ثمة كلمات قليلة جدا تصف أنواع المطر وهي : الوبل ، الرذاذ ، الطل ، أما مفهوم البيت ، فهو يتميز كثيرا حين تختلف أنواع البيوت ؛ من كوخ ، شقة ، قصر ، خيمة .

## 2-7- الفرق بين المفاهيم العامة (النظرية) والإجرائية :

المفاهيم نوعان : مفاهيم عامة أو نظرية ، ومفاهيم إجرائية ،  
**فالمفاهيم العامة** هي تلك التي تكون أكثر تجريدا ، بحيث توصف بأنها منطقية ومعقولة ، وذلك لأنها تكون قد خضعت للاختبار الميداني من طرف العديد من المنظرين ( الباحثين ) ، بعد أن تكون قد تمت صياغتها صياغة علمية من طرف باحث-منظر أولا ، ثم صارت مقبولة من الجميع ، لكونها لا تعبر عن مجتمع بعينه أو فترة زمنية محددة ، كما أنها غير مؤقتة أو طارئة ، ونجد أن كل تلك المفاهيم السوسولوجية العامة إدراجها تحت هذا النوع من المفاهيم ، وعلى سبيل المثال لا الحصر يمكن أن نذكر : التغيير الاجتماعي ، التفاعل الاجتماعي ، الضبط الاجتماعي ، البناء الاجتماعي ، النسق الاجتماعي ، الحراك الاجتماعي ، الصراع ، التطور ، التقدم ، التحديث ، الثقافة ، الحضارة والعولمة ... ، بإختصار إنها مفاهيم توجد في كافة المجتمعات الإنسانية ، ولو بدرجات متفاوتة ، من مجتمع لآخر ، من حيث الدرجة وليس النوع ، فالحراك الاجتماعي موجود في كل المجتمعات ( ما يختلف فقط هو درجة الحركة ) ، فهناك مثلا حراك اجتماعي أفقي في المجتمعات البدائية ، وحراك اجتماعي عمودي في المجتمعات المتقدمة ، إلى جانب الصاعد والهابط فيهما معا .

أما **المفاهيم الإجرائية** فهي تلك التي تكون في الغالب مستقاة من واقع البحث ذاته ، أي أنها تتصف بخصوصية إجتماعية متميزة تجعلها تختلف عن مثيلاتها في مجتمعات أخرى ، كمفهوم الانحراف مثلا ، ولهذا السبب بالذات لا بد على الباحث أن يحددها بدقة استنادا لمعطيات الزمان والمكان قبل كل شيء ، " إن مثل هذه المفاهيم يحتاج الى مصادر تجريبية يمكن ملاحظتها بشكل مباشر ، ووصف الوحدات المكونة لها ، فهي أشبه بالمقاييس ، يستخدمها الباحث في قياس ظواهر دراسته ، لأنها تتطلب تحديدا وصفيا وحقيقيا لها مستخلصا من واقعها التجريبي ، وفي هذه الحالة نستطيع أن نجد مفاهيم اجتماعية واحدة ، لكنها مختلفة في تحديدها ، لاختلاف طبيعة مجتمع الدراسة ونوعه ، فمثلا جنوح الأحداث يحدد إجرائيا في مجتمع معين وفترة زمنية معينة بشكل معين ، وبعد فترة زمنية أخرى يحدد بشكل آخر حتى داخل المجتمع نفسه ، والسبب يرجع إلى تغيير مواقف المجتمع ، ورؤيته للظاهرة نفسها ، وقد تعد بعض أنماط السلوك جانحة في

مجتمع ، ولا تعد جانحة في مجتمع آخر في الفترة الزمنية ذاتها التي يعيشها المجتمعان " ، فما يعتبر جنوحا في الجزائر أو أية دولة عربية إسلامية ، هو ليس كذلك في الولايات المتحدة الأمريكية أو أية دولة أخرى لا تؤمن بنفس القيم الاجتماعية . إن التعريف الاجرائية للمفاهيم في البحث الاجتماعي تحدد الإطار الميداني لخطوات البحث الاجتماعي ، وذلك لأنها تضي على المفاهيم النظرية -المجردة معاني محددة ترتبط مباشرة بالواقع المادي ، و يلزم هذا الترابط البحث الاجتماعي معظم عناصره الأساسية التالية ، ابتداء بوحدة التحليل) وحدات التحليل هي عناصر الدراسة ضمن مشروع بحثي .في علم الاجتماع ، أكثر وحدات التحليل شيوعاً هي الأفراد والجماعات والتفاعلات الاجتماعية والمنظمات والمؤسسات ... ، في كثير من الحالات ، يمكن أن يتطلب المشروع البحثي وحدات تحليل متعددة ) ، وانتهاء بالنتائج :  
أ-ويرتبط التعريف الاجرائي بوحدة التحليل لأنه يساعد على بلورة وحدة التحليل بشكل إجرائي قابل للقياس.

ب-أما علاقته بالفروض فهي وثيقة جدا لأن التعريف الإجرائي للمعاني يساعد على تحويلها إلى مؤشرات و أسس علمية ، تترابط فيما بينها لتشكل في النهاية المفهوم العام . فالافتراض الذي يقترح وجود علاقة ، مثلا، بين الرعاية الصحية للطفل و احتمال حدوث إعاقة لديه يستدعي من الباحث تحديد المضمون الإجرائي لمفهوم الرعاية الصحية و الإعاقة و ذلك حتى يتمكن من قياسهما . فالرعاية كمفهوم مجرد تعني عدة مسائل من ضمنها نوع الرعاية التي يتلقاها الطفل بعد الولادة ، ومداومة عرض الطفل على الطبيب كلما مرض و تطعيمه بانتظام و نوع الغذاء الذي يتناوله ، لذلك لا بد من التحديد الدقيق إجرائيا لكل تلك المعاني المجردة.

ج- و بالنسبة للاستمارة يحدد التعريف الإجرائي معنى الأسئلة التي تتضمنها ، و التي على أساسها تستخرج النسب المئوية لإجابات المبحوثين بناء على ما فهموه من معاني الأسئلة.

د- أما بالنسبة للنتائج فإنها تعطيها معنى تدريجيا أعم و أبعد من البعد المحسوس أو الرقم الإحصائي الذي تشير إليه. لهذا يصبح التعريف الإجرائي للمفهوم ضرورة ملحة في أي بحث ، و إن كان ذلك ليس بالأمر الهين، خاصة إذا أخذنا في الاعتبار خاصيتي الموضوعية و المرونة النسبية للمفاهيم الاجتماعية . و تبقى بصيرة الباحث و قدرته على تحديد دقيق نسبيا للمفاهيم المتعلقة بمشكلة بحثه ، مستعينا في ذلك بالبحوث و الدراسات الأخرى التي تناولت موضوعات قريبة من مشكلة بحثه هي الفيصل.

ويمكن إبراز أهم الفروق بين المفاهيم العامة (النظرية) والإجرائية في ما يلي :

أ- المفاهيم النظرية قد تعكس السلوك الإنساني بشكل عام ، في حين تعكس المفاهيم الإجرائية السلوك الإنساني بشكل خاص .

ب-المفاهيم النظرية لا تعكس مجتمعا واحدا ، بل جميع المجتمعات ، أما المفاهيم الإجرائية فإنها تعكس مجتمعا واحدا ، وليس كل المجتمعات .

ج- المفاهيم النظرية لا تخضع لفترة زمنية محدودة ، في حين تخضع الأخرى لفترة زمنية محدودة .

د- المفاهيم النظرية لا تنحصر ببقعة معلومة الأبعاد ، في حين العكس بالنسبة للمفاهيم الإجرائية ، إذ تنحصر في بقعة معلومة الأبعاد .

ه- المفاهيم النظرية مرنة في تعابيرها ، أما الإجرائية فهي مجردة ، وجافة في تعابيرها .

و- المفاهيم النظرية دائمة ، وغير مرهونة بظرف ومكان معينين ، في حين أن المفاهيم الإجرائية ظرفية ، ومرهونة بظروف دراستها .

ز- المفاهيم النظرية وصفية عامة ، والأخرى واقعية تجريبية .

ح- المفاهيم النظرية يصعب على الباحث السيطرة عليها ، أما المفاهيم الإجرائية فبإمكان الباحث السيطرة عليها ، والتحكم فيها .

خلاصة القول أن عملية تحديد المفاهيم تكتسي أهمية بالغة في البحث الإجتماعي ، والاستغناء عنها يعتبر تقصيرا منهجيا يجب تفاديه ، وإذا كانت عملية تحديد المفاهيم لا غنى عنها من قبل أي باحث ، فيجب التذكير مرة أخرى ، على تحديد المفاهيم تحديدا دقيقا وبوضوح تام ، وعبارات بسيطة ، لا تقبل التأويلات ، وذلك بالاستناد للواقع ، ودون تجاهل للتراث النظري السائد .